



الخطبة والمنبرية

لفضيلة الشيخ الدكتور

مجاهد طاهرى

(حفظه الله تعالى)

خطبة الجمعة بعنوان

الزلزلة الصغرى

بتاريخ ١٩ / رجب ١٤٤٤ هـ - ١٠ - ٢ - ٢٠٢٣





الحمد لله ذي العظمة والجلال أحمده سبحانه الكبير المتعال وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لا يقع في ملكه إلا ما أذن فيه وهو الواحد القهار أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الجبار وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأخيار صل الله عليه وعلى آله وأصحابه الأبرار.

أما بعد عباد الله:

فاتقوا الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى** وأعلموا أن أساس السعادة في الدنيا قبل الآخرة وأن سبيل الفلاح والفوز إنما هو بتقواه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ

مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

على المسلم أن يستيقن أنه سبحانه حكيم فيما قضى وقدر كما أنه جل في علاه حكيم فيما نهى وأمر فشرعه محكم وأمره في الكون محكم لو أبعث الشمس قليلاً لمات الناس من الزمهرير ولو قربها قليلاً لمات الناس من السموم يقدر في الأبدان ما يشاء فيصح هذا ويمرض هذا وفي المجتمعات ما يشاء فيعافي هؤلاء ويبتلي هؤلاء: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ

وَهُمْ يُسْأَلُونَ ﴿٢٣﴾ [الأنبياء: ٢٣]

ومع هذا كله فإنه سبحانه يأتي بالآيات كما قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينخسفان لموت أحدٍ ولا لحياة أحدٍ إنهما آيتان من آيات الله يخوف الله بهما عباده.

وهكذا كل آية في الأرض فرب العزة يقول: **﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾** [الإسراء: ٥٩]

[٥٩]

هذه الزلازل التي وقعت والتي ستقع هي دلالة على عظمة ملكه ووحدانية تفرده بالملك فلو أجمع أهل الأرض على أن يقرروا الأرض ما استطاعوا ولذلك قال للمشركين: **﴿أَفَأَمِنْتُمْ أَنْ يُخَسِّفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ﴾** [الإسراء: ٦٨] من يغيبهم غيره سبحانه يجعل هذا الرجل مجنوناً ليتعظ به العقلاء ويجعل يد هذا مرتعشاً ليتعظ به الذين يتصرفون في أيديهم كيفما يشاءون ومع هذا كله فإنه سبحانه غلبت رحمته قهره ولهذا قال: **﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾** [الشورى: ٣٤] ولما يقدر على العبد مرضاً أو موتاً لأحبابه أو زلزالاً في جانبٍ أو فيضاناً في آخر فهو من جهة ابتلاءٍ للعباد بالقدر المقدر هل يصبرون؟ هل يرضون؟ هل يسخطون؟ هل يتعظون ويعتبرون؟ وابتلاءً بالشرع كيف يتعاملون مع هذا القدر الذي وقع عليهم؟ كالذي خلقه قبيحاً كيف يتعامل مع قدر الله؟ وكالذي خلقه جميلاً كيف يتعامل مع قدر الله وفق شرع الله **عَزَّوَجَلَّ**؟

فالمؤمن يقول آمنت بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى نعم ليس في أفعال الله شرٌّ محضٌ أبداً والشر ليس إليك كما قال النبي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** ولكن الذي يقع من الشر إنما هو نسبي وفيه من الخير ما الله به عليم فمرض فلان يجعله يأن ويحن إلى ربه ويقول: يا رب يا رب يا رب والأيان بالزلازل في

مكان ما ابتلاءً لأناس وتوبةً لآخرين قضاءً على آجال أناس وأوبةً لآخرين لو ما مات هؤلاء بالزلازل أكانوا يعيشون؟ لا والله: ﴿إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [نوح: ٤]

يموت هذا بمرض وآخرون بحوادث آخرون بالحروب آخرون بالزلازل تعددت الأسباب والموت واحدٌ والعجب كل العجب أن إبليس يشغل الناس كيف ماتوا؟ لماذا ماتوا؟ ولا يشغلهم، بل يعميهم على أي شيء ماتوا؟ على الطاعة أم على المعصية؟ أنا وأنت كلنا سنموت فلا تشغل نفسك كيف ستموت؟ فذاك ليس بيدك أشغل نفسك هل تموت على الطاعة أو لا؟ على الاستقامة أو لا؟ على ذكر أو على غفلة؟ فاتعظ يا عبد الله.

روى البخاري عن جابر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: لما نزل قول الله: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال رسول الله ﷺ: أعودُ بوجهك قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: أعود بوجهك ثم قال: أو يجعل بأسكم بينكم قال: هذه أهون.

يقول مجاهدٌ في تفسير الآية: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾ الصيحة والحجارة والريح وأضاف بعضهم في تفسير الحجارة الخسف من السماء قال: ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ قال: الرجفة والخسف والرجفة هي الزلازل الصغرى التي تكون قبل الكبرى.

عباد الله:

تأملوا في حقارة الدنيا كم من هؤلاء الموتى ومن قبلهم كانوا مشغولين بالجمع عادوا آخاهم وأغضبوا جيرانهم وقطعوا الأوصال وأخذوا بالحلال أو الحرام وفي لحظة وضحاها إذا هم بين يدي الله موقوفون وفي نظرنا تحت الأنقاض مهدمون إذا لم نتعظ بمثل هذه فبأي شيء ستعظ! صدق الله: ﴿وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾ [الطور: ٤٤] يذهبون إلى التأويلات تحركت القشرة الأناضولية مع القشرة الأرضية ولا ينظرون من الذي حركها ولماذا حركها! ينظرون للميت يقولون: مات بالمرض ولا ينظرون أن أجله قد حان.

عباد الله:

ارتجت الكوفة في زمن بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: أيها الناس إن الله يستعقبكم فاستعقبوا: أي فارجعوا إلى الله.

وارتجفت المدينة في خلافة عمر فغضب وقام وخطب الناس وحذرهم وأمرهم بالتوبة وقال: ما أسرع ما غيرتم أو أقدر ارتجفت وأنا بين أظهركم والله لئن ارتجفت لأخرجن منها فما ارتجفت بعد ذلك حتى مات.

أي عباد الله:

هذه المقدرات العامة أو الخاصة لا محيص عنها لا مفر منها: وما يعفوا الله أكثر حتى قال الله مبيناً أخذه العام حينما يغضب: ﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُمْ مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٠] قد يكون فيهم الصالح وقد يكون فيهم الطالح وقد سُئل عن ذلك رسول الله ﷺ فيما رواه مسلم من حديث أم

سلمة قال: يغزوا جيش الكعبة فيُخسف بأولهم وآخرهم قالت: يا رسول الله كيف يُخسف بأولهم وآخرهم وفيهم من ليس منهم وفيهم من قد سبق قال: يُخسف بأولهم وآخرهم ويُحسبون على نياتهم أو قال: يحشرون على نياتهم.

ومتى ما اتقى الناس ربهم مهد الأرض تمهيدا وجعل الأرزاق تخرج من تحتهم ومن فوقهم من غير حسابان: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأعراف: ٩٦]

وقال: ﴿أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيِّنًا وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [الأعراف: ٩٧]

قال بن أبي بكر أحد العلماء: وقد يأذن الله للأرض في بعض الأحياء بالتنفس فتحدث فيها الزلازل العظام فيحدث من ذلك لعباده الخوف والخشية والإنابة والإقلاع عن المعاصي والتضرع إلى الله والندم كما قال بعض السلف: وقد زلزلت الأرض إن ربكم يستعيبكم، فالواجب ذكر الله والرضا بقضائه والاستغفار إلى الله والترحم على الموتى وإعانة المرضى وإعانة الملهوفين والمصابين منهم فإن علينا أن نتصدق حتى يسكننا الأرض ويسكن لنا الأرض اللهم كن عوناً للمستضعفين يا ذا الجلال والإكرام اللهم أرحم موتى المسلمين اللهم أجبر كسر مصابهم يا رب العالمين أقول ما سمعتم وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله كريم الإحسان واسع الفضل والجود والامتنان وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له الملك الديان وأشهد أن محمد عبده ورسوله سيد الإنس والجان صل الله
عليه وعلى آله وأصحابه وجميع الخلان.

أما بعد عباد الله:

فاتقوه وأعلموا أن من أسباب العافية والسلامة من أسباب السلامة من كل سوء الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ
الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]

وإن من أسباب العافية مساعدة المكروبين من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته " [متفق
عليه]

وقد أمر أمير البلاد وفقه الله لما فيه نفع العباد بإغاثتهم والوقوف مع المسلمين في تركيا
وسوريا فعلينا جميعاً أن نكون عوناً لولي الأمر وأن نتصدق وفق الجهات المعتمدة حتى
تصل هذه الخيرات إليهم.

ومن أسباب العافية أن تكون حامداً لله كما روى بن ماجه وغيره بسند صحيح: من أصبح
منكم آمناً في سربه عنده قوت يومه فقد سيق له الدنيا فلن تخرج منها إلا بما في بطنك
أو ما في صحيفتك.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين وأذل الشرك والمشركين، اللهم كن عوناً ونصيراً
للمستضعفين، اللهم اشف مرضانا ومرضى المسلمين وعافي مبتلانا ومبتلى المسلمين،



اللهم تقبل المهدومين شهداء عندك كما أخبر نبيك فقال: والمهدوم شهيد، اللهم
أجعلهم شهداء عندك وأغفر لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات والمؤمنين
والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم إنا نسألك يا حي يا قيوم أن تكون لنا عوناً
ونصيراً، اللهم أماناً في أوطاننا، اللهم أماناً في أوطاننا، اللهم أماناً في أوطاننا، اللهم أماناً
في بلدتنا آمناً مطمئناً يا رب العالمين سخاءً رخاءً وسائر بلاد المسلمين، وصل اللهم
على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.